

Distr.
LIMITED

E/ESCWA/SDD/2004/WG.2/4
20 May 2004
ORIGINAL: ARABIC

المجلس
الاقتصادي والاجتماعي



اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

اجتماع فريق الخبراء الإقليمي بشأن تكنولوجيا المعلومات
والاتصالات الخاصة بالمعوقين

بيروت، ٢٥-٢٦ أيار/مايو ٢٠٠٤

UN ECONOMIC AND SOCIAL COMMISSION
FOR WESTERN ASIA

25

LIFT

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تحسين نوعية الحياة لدى الأشخاص المكفوفين في الدول العربية

إعداد

عماد الدين شاكر
رئيس الاتحاد الوطني للمكفوفين
الجمهورية التونسية

ملاحظة: طبعت هذه الوثيقة بالشكل الذي قدمت به ودون تحرير رسمي. والآراء الواردة فيها هي آراء المؤلف وليست، بالضرورة، آراء الإسكوا.

04-0235

المحتويات

الصفحة

| | |
|----|---|
| ١ |مقدمة |
| ٢ |التوعية |
| ٣ |التعليم |
| ٤ |التدريب، التمكين وبناء القدرات |
| ٥ |العمل والوظيفة |
| ٧ |الدمج في سبيل الحياة المعيشية |
| ٨ |المشاركة في العمل العام وتبادل الرأي |
| ٨ |العوائق والتحديات |
| ٩ |الخاتمة |
| ١١ |عناوين مواقع أجنبية على الإنترنت |
| ١٣ |عناوين مواقع عربية على الإنترنت |

مقدمة

إنّ الشخص المعوق جزء لا يتجزأ من المجتمع ومؤشر يعتمد عليه في تصنيف التطور المجتمعي وتقدمه ولقد اهتمت النخب السياسية منها والفكرية بضرورة مواكبة الشخص المعوق لمحيطه ، فمنذ القدم سعت فئة المعوقين إلى اختراق الجدران وتحطيم الحواجز والتأسيس لنظرة بديلة قوامها تكافؤ الفرص لكل الناس وعلى قدم المساواة. ولنا في بعض المراجع والموسوعات ما يقوم شاهدا على هذه الحقيقة ونذكر على سبيل المثال كتاب عالم المكفوفين لبيار فيلي^١.

غير أنه في القرون القليلة الماضية وبسبب ما عرفته الإنسانية من تطور مذهل وقفزة نوعية باكتشاف المحرك والقطع مع صناعة (المانيفاكشوريا) والانخراط في حقبة تميزت بالاعتماد الكلي على المكننة، فقد توقفت أنفاس المعوقين والمهتمين بهذا الحقل في العالم، على أساس أن ملايين البشر سوف يحالون على البطالة والجوع والفقر ويزداد وضع المعوقين سوءاً على ما هو عليه، لكن ومع مرور الوقت وإثر نضالات كثيرة أمكن تطويع المكننة لطبيعة الإعاقات المختلفة وأصبحت الآلة نعمة على المعوق إذ فتحت له مجالات مختلفة في العمل والحياة بصفة عامة، فكلما ازداد المعوق سيطرة على الوسائل المستحدثة ازداد وعياً وتفاعلاً مع محيطه، فالإعاقة بريئة من التهم الموجهة إليها فليست هي التي أملت شروط الانخراط المجحفة ولا هي سهلت الإقصاء والتهميش فهي باختصار تجعلنا مختلفين والاختلاف حق فلا تكن عبوساً في وجهي لأنني كيف..

إن حق الاختلاف والاعتراف بالإعاقة أقرتهما الأديان فأسست بذلك صورة إيجابية للشخص المعوق تكرست في العهد المعاصر بمشروع اليونسكو لسنة ١٩٤٨، القاضي بدمج الشخص المعوق في الدورة الاقتصادية والاجتماعية.

ومع بداية هذا القرن، أصبح التصنيف العالمي للإعاقة يتأسس على مفهوم بديل هو "نتاج التفاعل بين مكونات الفرد والمحيط، فكلما تهيأت لهذه المكونات أسباب التناغم والانسجام اتسعت مساحة الفعل".

وعليه، فإن هذا التعريف الجديد للإعاقة أسس لقطيعة مع المفهوم السائد لها باعتبارها ناتجا لمرض ما قد يصيب الإنسان، وإذا ما سلمنا بأن لكل عصر تحدياته، ولأفراده ومجتمعاته تطلعاتهم، فهذا العصر هو بلا جدال عصر تكنولوجيا المعلومات.

فإن هذه الآلية هي رهان الأشخاص المعوقين في التعبير عن وجودهم وإثبات قدراتهم في شتى مجالات الحياة.

ولأن هذا البحث مختص في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين نوعية الحياة لدى الأشخاص المكفوفين في الدول العربية، فإننا سنحاول استكشاف واقعنا العربي ومدى تطويعه لهذه التكنولوجيا وذلك من أجل بناء مجتمع متوازن ومتناغم. إنّ في العالم اليوم ٥٤ مليون مستخدم لتكنولوجيا المعلومات منهم ثلاثة ملايين معوق هيئت لهم أرضية مكنتهم من إثبات الذات وتحقيق الاستقلالية التامة

^١ Pierre VILLEY- Le Monde des Aveugles

متوفر بطريقة برايل باللغة الفرنسية بمكتبة جمعية فالونتان هاوي وكذلك بمكتبة الاتحاد الوطني للمكفوفين.

والانخراط الفعلي في حركة المجتمع وتقديم الإضافة النوعية في الخلق والابتكار. وفي المقابل فإن التجربة العربية حديثة في هذا المجال مازالت تشهد خطواتها الأولى ولم تصل بعد إلى مرحلة التأسيس والانتشار.

فالمؤسسات المختصة في صنع البرمجيات الناطقة باللغة العربية يكاد ينحصر ترويج منتوجها في المؤسسات الرسمية، وهو ما يقودنا إلى التساؤل عن أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المؤمل والمتحقق منه في العالم العربي بالنسبة للأشخاص المكفوفين، وفي غياب إحصائيات دقيقة تعكس لنا الواقع وتمكننا من استقراء المعطيات، وبما أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات متوفرة في حدود الجمعيات والمؤسسات الراحية للمكفوفين وتكاد تكون غائبة لدى الأفراد، فإنه لا يمكن لنا الحديث عن تراكم التجربة وتقييمها وأثرها في حياة الكفيف العربي، لذلك فإن منطلقات هذا البحث هي منطلقات إفتراضية وترتكز على تجارب الكفيف العربي وأيضاً على تجربة المؤلف.

التوعية:

الوعي كما جاء في لسان العرب "هو حفظه وفهمه وقبله وهو واع"، وفلان أوعى أي أحفظ وأفهم^٢. ونستشف من هذا التعريف أن الوعي معنى يدور حول الفهم والإحاطة والتمكن وعملية التوعية تتطلب جهداً مؤسسياً يستهدف الأفراد والجمعيات لغاية الإرتقاء بمنزلة الإنسان.

إن تنزيل هذا المفهوم في عالمنا العربي وبالتحديد في فئة المكفوفين يوجب التفاتاً تاريخياً مؤداه أن الشخص الكفيف قد برهن قبل حدث التكنولوجيا عن القدرة على الفعل والتأثير ولنا في بعض الأعلام خير دليل، يضاف إلى ذلك جهد الجمعيات التي برزت مع دولة الاستقلال، ورغم هذا الجهد وما صاحبه من حملات تحسيسية قام بها الأفراد والمؤسسات، بقي في اللاوعي الجمعي شيء من الصورة النمطية البالية التي تحصر الكفيف في دائرة بعض المهن أو ركونه إلى الاتكال وهو بذلك كفيف مكفول وليس بمسؤول.

ومع انتشار ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات برزت تحديات جديدة دعت الكفيف إلى مراجعة أساليب وطرق عمله وتواصله حتى يكون في صلب حركة المجتمع، وبذلك فإن هذه المنظومة توجب على الأشخاص المكفوفين قبل غيرهم، الاقتناع بضرورة الاعتماد على الوسائل الحديثة، وتوظيفها في تبليغ الأفكار وابتكار أداة تواصل جديدة تمكنهم من أن يكونوا منجزين وبأثني لفعل التوعية.

ففي الماضي القريب كان الشخص الكفيف مستطيعاً بغيره وهي صورة أشار إليها طه حسين في كتاباته^٣، واليوم يراهن على هذه الآلية في تأسيس مفهوم الاستطاعة الذاتية للشخص الكفيف.

فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تمكن المكفوفين من الاستخدام الأمثل لشبكة الإنترنت والمننديات الحوارية للإعلان عن وجوده في شتى المجالات الحياتية.

^٢ لسان العرب لابن منظور.

^٣ أنظر كتاب الأيام لطفه حسين.

التعليم:

مثل اختراع كتابة برايل ثم تعريبها انطلاقة لمفهوم مدرسة المكفوفين والقطع جزئيا مع المرحلة الشفوية في التعلم، فقد أسست هذه المدرسة لنهج متكامل أخذ بيد الطفل الكفيف وبلغ به أعلى المراتب، ومكنته من آليات وأدوات بيداغوجية ساعدته على الاستقلالية في كتابة المقالة وقراءة ما توفر من كتب وما تيسر من مجالات حسب ظروف الطباعة السائدة وهو ما ليس متاح لكافة الدول العربية.

ورغم ما قدّمته هذه المنظومة لأجيال من المكفوفين بوصفها قناة موصلة للمعرفة، فإنّ القصور الحاصل في مجال إنتاج الكتاب وتوزيعه، فضلا عن ضخامته، أدّى إلى ظهور الكتاب الناطق الذي أتاح مجالات واسعة للتعلم، إلا أنّ الكتاب الصوتي في ما هو يرفع عن الكفيف الجهل يظلّ عاجزا عن أن يرفع عنه الأميّة. فإذا بهذه الطريقة الجديدة في إنتاج الكتاب وإيصال المعلومة تحدث إشكالا منهجيا ومعرفيا للتلميذ الكفيف الذي أصبح يعتمد كليا على محامل بيداغوجية صوتية في مادة المطالعة خصوصا، وهو ما يشكل خطرا على علاقة الكفيف بالكتابة.

وفي صورة مغايرة لهذا الواقع :

- حاسوب مهيا موصول بشبكة الإنترنت.
- برمجية صوتية.
- لوحة ملامس إلكترونية.

مع التمكن من استعمال هذه الأدوات، يتأسس عالم بديل ذو آفاق معرفية أرحب.

وإذا ما سلّمنا بأنّ التعليم لا ينجز في قاعة الدراسة فقط أو تحت إشراف المدرّسين فحسب، فإنّ تكنولوجيا المعلومات يمكن لها أن "تؤنس" بيئة التعليم وتجعل منه شيئا عمليا وممتعا.

وبرغم أنّ فصول الدراسة ستظل كما هي للأشخاص المكفوفين، فإنّ التكنولوجيا ستغير الكثير من التفاصيل ، فالتعلم سوف يتضمّن عديد المحامل، وسيكون بإمكان كلّ تلميذ أن يحصل على سؤاله مجابا، وسيمضي طلاب الفصل جزءا من اليوم الدراسي على كمبيوتر شخصي في استكشاف المعلومات فرديا أو في مجموعات، ثمّ يعود الطلاب بأفكارهم وأسئلتهم حول المعلومات التي اكتشفوها إلى مدرّسهم الذي سيكون قادرا على تحديد أي من تلك الأسئلة جدير بأن يلفت إليه انتباه مجموع الطلبة في الفصل^٤، وبدوره سيسعى المدرّس إلى البحث عن أرقى معلومة يقدّمها للطلاب وإلى تحيين معلوماته إذ تتيح له تكنولوجيا المعلومات أن يعدّ درسه في شكله المثالي، وأن يحدّد جملة المحامل التي سيقدم فيها المعلومة للطلبة.

وعلى مستوى الطباعة سوف يكون في إمكان أي مستخدم لحاسوب موصل بآلة طباعة بطريقة برايل أن يقوم بطباعة أي وثيقة أو كتاب يريده، هذا علاوة على توقّر الكتاب الرقمي على أقراص مدمجة مطوّعة للكفيف وسهل الوصول إليها، بالاستعانة بمكتبات افتراضية ملائمة للمكفوفين نذكر منها :

^٤ المعلوماتية بعد الانترنت -Bill Gate- عالم المعرفة عدد ٢٣١.

- مكتبة المجمع الثقافي، أبو ظبي^٥
- موقع الوراق المتضمن لأكثر من مليون صفحة من التراث العربي^٦
- مكتبة برايل نت وغيرها^٧

كما تمكن شبكة الإنترنت الطالب الكفيف من التعلم عن بعد والوصول إلى المعلومة والتخاطب مع المدرّس وتبادل الأفكار مع غيره من الزملاء المتواجدين في أماكن أخرى من العالم. وهكذا يمكن المجال الافتراضي الشخص الكفيف من بناء علاقات جديدة وتكوين صداقات ما كان بمقدوره تحقيقها لولا تكنولوجيا الاتصالات، وبهذا ترفع العزلة المفروضة عليه وتفتح أبواب واسعة أمامه.

وغير خاف لدى الجميع انحصار مجال تعليم المكفوفين في مجالات علمية، وليس من شك أيضا في أن تمكن الكفيف من استعمال تطبيقات البرمجيات المختلفة سيهيئ له الانتساب إلى مجالات علمية جديدة والتألق فيها كعلوم التصرف والاقتصاد والرياضيات وغيرها، وإذا ما رغب الطالب الكفيف في مواصلة التعلم بعد الإجازة والإعداد لرسالة الماجستير أو الدكتوراه فإن تكنولوجيا الاتصالات هي خير أداة لتجميع المصادر وتبويبها وتحليلها ومن ثم إنجاز أبحاثه العلمية المتقدمة بكامل الاستقلالية وفي وقت قياسي.

إنّ هذا المشهد الإيجابي وهذه الأهداف الطموحة بوسع الكفيف أن يحققها إذا ما تم " التوفير المبكر للخدمات الملائمة والشاملة"^٨ و"توفير الدعم المطلوب بما في ذلك التدريب المتخصص للمدرسين والمرشدين المدرسين والمختصين النفسيين في المدرسة، وكذلك المناهج التي يمكن الوصول إليها، ووسائل وتقنيات التدريس التي يمكن الوصول إليها وأشكال الاتصال البديلة والقبالة للزيادة وإستراتيجيات التعلم البديلة والبيئة المادية التي يمكن الوصول إليها أو وسائل الراحة المعقولة الأخرى لضمان المشاركة الكاملة للطلاب المعوقين"^٩ ويستنتج ممّا سبق ذكره أنّ حسن توظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المهيأة للمكفوفين سيكون له أثره البالغ في تغيير المشهد التعليمي في الوطن العربي والتأسيس لمجتمع المعرفة.

التدريب، التمكين وبناء القدرات:

هي جملة من المفاهيم لا يمكن مقاربتها إلا بالاستعانة بأدوات معرفية مستحدثة أهمّها مصطلح مجتمع المعرفة والمعلومات الذي يوجب اعتماد آليات أساسية لتوطين المعرفة واستفادة جميع فئات المجتمع منها.

إنّ الأشخاص المكفوفين بوصفهم مجموعة مستهدفة يراد لها أن لا تبقى على هامش هذا المجتمع البديل، ينبغي أن تتوَقّر لهم كغيرهم فرص اكتساب المهارات والمعارف ولا يتحقّق ذلك ما لم تتأسّس بيئة تمكينية شاملة من عناصرها ما يلي :

^٥ WWW. Cultural. Org. ae

^٦ WWW.alwaraq.com

^٧ WWW.braillenet.org

^٨ مشروع الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم، المادة ١٦ الفقرة ٣ أ .

^٩ نفس المصدر السابق — المادة ١٧ — الفقرة ٢ — ب.

- سياسة وطنية تعمل على تعزيز استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المهيأة للمكفوفين وتعميم ذلك على جميع مراحل التعليم والتدريب.

- دعم الجهد العلمي على صعيد الجامعة ومؤسسات البحث بهدف تطوير تكنولوجيا المعرفة والاتصال وتطويعها وتغريبها لفائدة الكفيف العربي.

- تشجيع الجهد المبذول في إنتاج التكنولوجيا الملائمة للمكفوفين: مثال ذلك ما أنجزته مؤسسة صخر^{١٠} من برمجيات.

- الاعتماد على الشراكة العلمية بين مؤسسات عربية تهتم بإنتاج البرمجيات الملائمة ومؤسسات شبيهة في البلدان المتقدمة، مثال ذلك الشراكة بين مؤسسة الناطق ومؤسسة "DOULPHIN"^{١١} العالمية وكذلك بين «MEDIALOG»^{١٢} و "Freedom Scientifique"^{١٣}.

إنّ تحقيق جملة هذه المكونات سيمكّن الكفيف العربي من الوصول إلى وسائل عمل متطورة وملائمة له تساعد على بناء القدرات، غير أنّ ذلك رهن أيضا بتهيئة مراكز التدريب وإعادة التأهيل لتتولى تدريب مكفوفين ومهنيين أكفاء وتزوّدهم بالأساليب والتقنيات الجديدة مع إكسابهم مهارات الإدارة ذات الصلة لضمان أفضل استعمال للتكنولوجيات.

العمل والوظيفة:

الكفيف في العمل والوظيفة من المحاور التي شغلت اهتمام الحكومات والساشرين على إيجاد الفرص للأشخاص المكفوفين في العالم العربي، ما يزال تشغيل الأشخاص المكفوفين هدف صعب المنال رغم عديد التشجيعات التي وقع إقرارها في أكثر من قطر عربي، إذ أنّ سوق العمل ما زالت غير مهيأة، إضافة للعقلية السائدة والرافضة هي أيضا لقبول المعوق في أكثر من موقع وخطة عمل.

وقد زاد الأمر صعوبة سبب الاستيراد غير المدروس للتكنولوجيا وما صاحبه من قناعات تروّج لفكرة أنّها بديل لخدمات الشخص المعوق، وقد كان لهذا التوجّه تأثير سلبي على وضع العامل الكفيف، مثال ذلك التطور المذهل الحاصل في المقسمات الهاتفية التي أصبحت تعتمد الحاسب الآلي والرقمية وهو ما أدى

^{١٠} شركة صخر هي شركة عالمية في تقنيات المعالجة الطبيعية باللغة العربية وتهدف إلى تطوير منتجات وحلول تستعمل تقنيات الشركة للمعلومات العربية وإلى تكامل هذه التقنيات مع منتجات الشركة العالمية لتمكنها من دعم اللغة العربية.
— موقع شركة صخر على الإنترنت: WWW. Sakhr. Com

^{١١} مؤسسة الناطق للتكنولوجيا هي مؤسسة في دولة الإمارات العربية المتحدة، توفر أجهزة وبرامج في مجال التقنيات المساعدة للكفيف وضعاف البصر منها "هال العربي" و "Easy Reader" القارئ لمستندات "WWW. Nattiq. Com. "Daisy Reader" شركة "Doulphin" العالمية التي تسوّق برمجيات ملائمة للمكفوفين ولعلّ من أهمّها: "Super Nova" و "Hal" و "Daisy Reader".
موقع شركة دلفن العالمية لإنتاج برامج ملائمة للمكفوفين: WWW. Dolphinuk. Co. Uk/index

^{١٢} "MediaLog" مؤسسة لبنانية تهتم بتغريب وتسويق برمجية "JAWS" العربي.

^{١٣} "Freedom Scientific" مؤسسة تنتج برامج ملائمة للمكفوفين ومن أهمّها برمجية "JAWS"، WWW. Freedom Scientific. Com

بالعديد من العاملين في هذا القطاع إمّا إلى البطالة أو إلى البطالة المقتّنة وغلق باب انتدابات مستقبلية في هذا القطاع.

إنّ هذا الوضع يدعونا إلى طرح تساؤل جوهري: كيف يكون للكفيف موقع مناسب في الاقتصاد المتحول؟ أو ألا يكون بإمكانه التأقلم مع الطرائق الجديدة في أداء العمل؟.

لا شكّ أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قدّمت جليل الخدمات للإنسانية من خلال تأثيرها في الواقع الاجتماعي وتأثيرها أيضا به.

ولعلنا نفاجئ بالقول أنّ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مدينة في تحولاتها الكبرى للإعاقة وللتعامل الإيجابي معها وخير شاهد على ذلك ثلاثة أمثلة نسوقها في هذا الخصوص:

- ١- اختراع الآلة الراقنة كان أساسا لتذليل تعامل الكفيف مع الكتابة.
- ٢- اختراع الهاتف قصد به « Graham Bell » إنشاء وسيلة اتصال ميسّرة لمن له صعوبات في السمع.
- ٣- أساس البريد الإلكتروني اعتمد على فكرة أوجدها مهندس من ذوي الإعاقة السمعية.

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ الوعي بالإعاقة والفهم المستنير باحتياجات الواقع الاجتماعي يؤدي إلى تطوير التقنية وتطويعها لذوي الاحتياجات الخاصة ومن بينهم الأشخاص المكفوفين، ممّا يعزّز دون ريب تشغليّة هذه الفئة؛ فإذا ما أردنا تشغيل شخص كفيف في موقع مهني، فإنه حريّ بنا أن نعدل عن السؤال السائد: هل هو قادر على العمل؟ إلى الثقة بقدرة هذا الشخص إذا ما هيئنا له موقع العمل ووفّرنا له الأداة التقنية الممكنة من اندماجه المهني والتي تتيح له تكافؤ الفرص مع زملائه والانخراط في محيط العمل بكل استقلالية واعتماد ذاتي.

وللاستدلال على ما حققته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الملائمة للكفيف في مجال العمل نشير إلى ما أثبتّه فيليب شازال في كتابه: "الأشخاص المكفوفين في العمل"^{١٤}.

فقد أورد هذا المؤلف ما يناهز ١٠٦ شهادة لمكفوفين، كما نصّ على أنّ الأشخاص المكفوفين في فرنسا فقط وإلى حدود سنة ١٩٩٩ يمارسون فعليا أكثر من ٧٥ مهنة كان لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأثر البارز في تطويعها لهم.

ونذكر من هذه المهن: مهندس صوت، مهندس كيمياء، مهندس في الإعلامية، باحث في الرياضيات، مهندس في الإلكترونيك والفيزياء، أخصائي في الإحصاء الخ ...

إنّ هذه الشواهد لخير دليل على قدرة الشخص الكفيف عامّة على خوض غمار مهن جديدة كانت قديما مستعصية عليه. غير أن حسن التوظيف للمستحدث من التقنية هيئ له السبيل إلى التآلق والانطلاق نحو حياة أفضل في ظلّ سياق مجتمعي يضمن إلى حدّ كبير تكافؤ الفرص. تلك حقيقة نعتقد جازمين في قابليّة تطبيقها في عالمنا العربي إذا ما هيئنا كما تقدّم البيئة التمكينية الضرورية لذلك.

^{١٤} صادر عن جمعية فالتنان هاوي بالبرابيل سنة ١٩٩٩ Philippe Chazale—Les Aveugles en travail

الدمج في سبل الحياة المعيشية:

إنّ تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لم ينحصر في ما تقدّم من مجالات، بل إنّّه تجاوز ذلك إلى الالتصاق بحياة الكفيف المعيشية اليومية، غير أنّها في ذلك لم تصدر عن فراغ أو قصور تام، إذ أنّ الشخص الكفيف سعى جاهداً إلى التأقلم مع مجاله الحيوي في محاولات متكرّرة لتجاوز المشاكل التي قد يتعرّض لها في أدقّ تفاصيل حياته اليومية، فكانت الحلول التي يتوصّل إليها بأدواته الخاصة حلاً لا شخصية تتسم في جانب منها بالطرافة وجانب آخر بالابتكار والإضافة ولكنها في معظمها تظلّ غير قابلة للتعميم مثال ذلك استعمال بعض المكفوفين لحاسة اللسان في إعداد إبرة الخياطة.

إنّ المسار العام الذي انتهجته المساعدات التقنية والتطبيقات التكنولوجية المكيفة للشخص الكفيف كان وما زال يرمي إلى غايات ثلاثة :

- تلبية احتياجات الشخص الكفيف.
- تطوير الحلول الشخصية الانفرادية وجعلها قابلة للتعميم.
- الإلغاء التدريجي للمساعدة البشرية وإضفاء الرفاهية على حياته المعيشية.

فكلّ منجز علمي سهل الاستخدام ومطوّع إنّما هو محقق بالضرورة لإحدى هذه الغايات الثلاثة، فآلة القراءة ومقياس الحرارة الصوتي واللاقط الضوئي والمميز بين الألوان وبعض الآلات المساعدة في الطبخ وغيرها كثير، تهدف جميعها إلى تذليل العوائق وتقديم الإضافة النوعية لحياة الشخص الكفيف المعيشية، وما اخترع أداة الخياطة والآلة المساعدة في تحديد كمية السائل في الإناء وغيرها إلا تطوير لما اهتدى إليه الكفيف بصفة فردية.

إنّ حدث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد عزّز دون ريب جاهزية الكفيف في التعامل مع واقع اجتماعي متطوّر باستمرار ولكّنه في المقابل فرض عليه طرقاً جديدة في التعامل مع محيطه، يتجلى ذلك مثلاً في استخلاص فواتير الكهرباء أو الشراء عن بعد أو مراجعة رصيده ومعاملاته المصرفية، الخ...

ولعلّ من أبجديات التعامل مع هذا المجتمع الحديث أن يرفع الكفيف العربي عن نفسه الأمية التكنولوجية وأن يفكّ عنها طوق العزلة بالانخراط في الوظيفة الإتصالية الجديدة التي يملئها مجتمع المعرفة والمجال الافتراضي الذي يوقر للشخص الكفيف قاعدة بيانات تتضمّن معلومات وافية حول أيسر السبل لاعتماد الأدوات المساعدة في اندماجه اليومي في الحياة المعيشية.

وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى قاعدة بيانات "HANDICAT"^{١٥}، المتضمنة لأكثر من ٨٠٠٠ أداة تقنية مساعدة مع جذاذاتها الفنية يمكن الوصول إليها واقتنائها عن طريق ما يقرب من ٤٠٠ مزوّد، فنحن حينئذ أمام طفرة تكنولوجية مذهلة توجب جهداً مؤسسياً على نحو ما أشرنا إليه في محور التدريب التمكيني وبناء القدرات.

المشاركة في العمل العام وتبادل الرأي:

لأن أسهم الكفيف في المشاركة في العمل المؤسساتي والسياسي ومنابر الحوار بصفة عامة، إلا أن هذه المشاركة تظلّ منقوصة لقصور أسباب نجاحها والاعتماد شبه الكلي على تنشئة الكفيف في محيط محمي يوصف بالخاص (المعهد الخاص ، نادي ثقافي خاص إلخ...) وهي خصوصية تتمحور أساسا حول الإعاقة وما يتصل بها من موضوعات كثيرا ما تكرر نفسها، إذ أنّ تشريك الكفيف ينحصر في الغالب في جملة هذه القضايا دون غيرها، على أننا لا نعدم وجود أشخاص مكفوفين توصلوا إلى الإعلان عن أنفسهم والتعبير عن قدراتهم في شتى المجالات. إنّ طموح الأشخاص المكفوفين يتجلى في تجاوز هذا الواقع والتأسيس لآخر بديل قوامه تحقيق القيمة الإتصالية الإندماجية، وتلك وظيفة يمكن أن تحققها لهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

فمجتمع المعرفة يوقر اليوم جسورا للحوار جديدة لعلّ أهمّها آلاف المجموعات الحوارية عبر شبكة الإنترنت، بوسع الشخص الكفيف العربي الانتساب إليها والمشاركة داخلها والتعبير بدون أي وصاية عن آرائه ومواقفه في مناخ من المثاقفة لم يكن متاحا له ولغيره من قبل، فعبر هذه المنابر يتسنى للأشخاص المكفوفين طرح قضاياهم الخاصة والمشاركة أيضا في المسائل ذات الصلة بالشأن العام كالإسهام في الحملات الوطنية والانتماء للأحزاب السياسية والانخراط في جمعيات المجتمع المدني وتعزيز الجهد التطوعي والمعرفي.

كلّ ذلك ينجزه من وراء حاسوب ملائم يتيح له الوصول إلى المعلومات وإدراك المتاح منها ممّا يمكنه من اتخاذ القرار وإبداء الرأي في الوقت المناسب.

وتبعا لذلك فإنّ أدوات الاندماج الحديثة سيكون لها تأثير في بناء شخصية جديدة للكفيف العربي، تقطع مع النموذج السائد الذي يبرز نجاحاته على أنّها استثناء وتؤسّس بدلا لذلك لعمل المجموعات وتلقاها. إنّ الانخراط الفعلي للأشخاص المكفوفين في مجتمع المعرفة ينبغي أن يكون جهدا موصولا مع الآخرين في صنع الحدث معرفيا كان أم سياسيا وبذلك تتأسس معايير جديدة تكون مؤشرا في تصنيف تقدم المجتمعات ونموّها.

العوائق والتحديات:

إنّ تحقيق فاعلية الشخص الكفيف العربي تنعكس في مجتمع المعرفة بمجالاته المختلفة - التوعية، التعلم، التدريب، التمكين، بناء القدرات، العمل والوظيفة، الدمج في سبل الحياة المعيشية، المشاركة في العمل العام وتبادل الرأي - مشروط بوعينا بجملة الصعوبات والتحديات والعمل على تجاوزها بهدف الارتقاء وتحسين نوعية الحياة لدى الأشخاص المكفوفين في الدول العربية، مستيرين في ذلك بما تضمنته ترجمة مسودة الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم.

إن ثقتنا الراسخة بقابلية إرساء هذا المشروع نابعة من التجربة الغربية في هذا المجال، علماً أنّنا لا ندعو بالضرورة إلى استنساخ هذا النموذج بقدر حثنا على الاستفادة منه وإكسابه طابعاً عربياً.

ويمكن تصنيف العوائق إلى قسمين، أولهما: ذاتي يتعلق بالشخص الكفيف نفسه وبمدى استعداداته للتعامل مع الطفرة التكنولوجية ونسق الحياة المتسارع وما ينتج عنه من هوة رقمية بين فئات المجتمع

الواحد؛ وثانيهما: موضوعي ذو صلة بتوطين المعرفة ومؤسسات إنتاجها وترويجها وتوزيعها، وعليه، فإننا نورد جملة من الاقتراحات لعلها تساهم في تحقيق أهدافنا جميعا:

- دعم الجهد الحاصل في تعريب البرمجيات الملائمة والتقنيات المساعدة.
- إيجاد آليات تيسر اقتناء الأدوات التقنية المساعدة بأسعار مقدور عليها.
- دعم التصميم العالمي والتعاون الدولي في تطوير المعايير والتوجهات والتقنيات المساعدة.
- تحسيس المشرفين على إنتاج مواقع الإنترنت عربيا وعالميا بضرورة الاستجابة لمعايير الملائمة^{١٦}.
- تكثيف المعارض العربية في مجال التقنيات المساعدة للمعوقين.
- تشجيع البحوث والدراسات في تكنولوجيا الإعاقة.

الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث ملامسة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تحسين نوعية الحياة لدى المكفوفين في الدول العربية، رغم عدم توفر معطيات وإحصاءات دقيقة. فتجربة الكفيف العربي مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مازالت جنينية وتحتاج إلى كثير من الجهد والتخطيط، فالحماس وحده غير كاف، ولا بد من توفر قاعدة قانونية تزيل العوائق لمشاركة المعوق عامة في بناء مجتمع المعرفة.

إن مشروع الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم، هو خير سند لطموحات المعوق العربي وخصوصا منهم المكفوفين. فهذه الاتفاقية علاوة على تضمينها لحق المعوق في "التمتع الكامل والفعال والمتساوي بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية للأشخاص المعوقين"^{١٧}، و"الدمج الكامل للأشخاص المعوقين كمواطنين مساوين لغيرهم وكمشاركين في جميع مجالات الحياة"^{١٨}، و"احترام الاختلاف وقبول الإعاقة كجزء من التنوع الإنساني والإنسانية"^{١٩}، فإنها تضمن أيضا:

- دعم المواقف الإيجابية تجاه الأشخاص المعوقين.
- الإحصاء وجمع البيانات حول الإعاقة.
- المساواة وعدم التمييز.
- الحق في الحياة.
- الاعتراف المتساوي بالشخص أمام القانون.
- الحرية والأمن الشخصي.
- الحرية من التعذيب أو العقاب أو المعاملة الإجرامية أو غير الإنسانية أو المهينة.
- الحرية من العنف والإساءة.
- حرية التعبير والرأي والوصول إلى المعلومات.
- احترام الخصوصية والبيت والعائلة.

^{١٦} Web Accessibility initiative (WAI) WWW. W3. org/WAI/

^{١٧} مسودة الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم.

• مسودة المادة ١ - الهدف.

^{١٨} نفس المصدر السابق مسودة المادة - المبادئ العامة (ج).

^{١٩} نفس المصدر مسودة المادة ٢ المبادئ العامة الفقرة (د).

- العيش بصورة مستقلة والدّمج في المجتمع.
- الأطفال المعوقين.
- التعليم.
- المشاركة في الحياة السياسية والعامة.
- إفساح الوصول.
- الحركة الشخصية.
- حق الصحة وإعادة التأهيل.
- حقّ العمل.
- الضمان الاجتماعي والمستوى المعيشي الملائم.
- المشاركة في الحياة الثقافية والترفيهية، وأوقات الفراغ والرياضة^{٢٠}

إنّ اتفاقية بهذه الدقة والشموليّة لا يمكن لها إلا أن تمكّن المعوق العربي وتضعه على الطريق الصحيح لمواكبة العصر، إذ أنها تفتح له مجالات رحبة لإبراز قدراته والانخراط الفعلي في مجتمع المعلومات. ونحن شريحة المعوقين وخصوصا مكفوفي الوطن العربي يجب أن نساند هذه الاتفاقية بكلّ قوّة وندعو حكوماتنا إلى تبني موادها والموافقة عليها والعمل على تنفيذ ما جاء فيها.

عندها يمكن لنا الحديث عن الشخص الكفيف العربي وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وعندها يمكن أن يصبح عنصراً فاعلاً في المنتديات والمؤتمرات العالمية.

فنحن اليوم على مشارف تنظيم القمّة العالميّة لمجتمع المعلومات في مرحلتها الثانية في تونس خلال تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ ، بعد المرحلة الأولى التي انعقدت في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣ في جنيف. وإذا ما علمنا أنّ حضور ومشاركة مؤسسات المجتمع المدني العربية في هذه القمّة مؤكدة، فإنّه على جمعيات المكفوفين والمؤسسات العاملة في مجال الإعاقة أن تكون ممثلة تمثيلاً كاملاً ومؤثراً في فعاليات هذا المنتدى العالمي، للارتقاء بمنزلة المعوق عبر التمكن من آليات المعرفة المستحدثة والانخراط في الجهد العلمي المسهم في تطوّرهما وتطويرها للشخص المعوق.

^{٢٠} جملة مواد الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم.

عناوين مواقع أجنبية على الإنترنت خاصة بالإعاقة البصرية

- The Royal National Institute for the Blind (RNIB): <http://www.rnib.org.uk> -١
- The National Library for the Blind: <http://www.nlbuk.org> -٢
- The English Language Library for the Blind: <http://ellb.online.fr> -٣
- Le site e-acces (anglais): <http://www.e-accessibility.com> -٤
- موقع يتضمن معايير ونصائح في منظومة الملازمة = <http://www.headstar.com/ten> -٥
- Des définitions sur les nouvelles technologies: <http://www.whats.com> -٦
- ZDNet.fr “where technology takes you” : le premier portail dédié aux nouvelles technologies: www.zdnet.fr = موقع يتضمن مجموعة المفاهيم ذات الصلة بالتكنولوجيا الجديدة. -٧
- La liste de Microsoft sur l’accessibilité = موقع مايكروسوفت حول الملازمة -٨
Vous pouvez vous abonner à une lettre mensuelle sur l’accessibilité des produits Microsoft:
<http://www.microsoft.com/France/accessibilité/handicap/visuel/default.asp>
- Site winaide: <http://www.winaide.net> -٩
يتضمن مجموعة كبرى من البحوث والمقالات في مجالات تطبيقية في ملازمة المكفوفين ضمن
برمجة ويندوز
- <http://sonobracille.free.fr/jaws>: jfwfr لترح أسئلة محددة حول Jaws، راجع لائحة -١٠
موقع يقدم جملة من الخدمات والتطبيقات المتصلة ببرمجة jaws.
- Les médias accessibles: <http://www.braillenet.org/bv/medias.htm> -١١
صفحة ضمن موقع برايل نت تتضمن وسائل الإعلام الملازمة.
- Cyber sciences: <http://www.cybersciences.com/Cyber/0.0/00.asp> = مجلة دورية علمية -١٢
- Handicapzero: Handicapzéro: améliorer l’autonomie des personnes déficientes visuelles au quotidien. Braille, malvoyants, médicaments, programmes de télévisions: -١٣
موقع يقدم خدمات ترمي إلى تحسين نوعية الحياة لدى الأشخاص المكفوفين
www.Handicapzero.org

- ١٤- Doulphin:
شركة "Doulphin" العالمية تسوّق برمجيات ملائمة للمكفوفين، ولعلّ من أهمّها "Super Nova" و "Hal" و "Daisy Reader".
- ١٥- Medialog: مؤسسة لبنانيّة تهتمّ بتعريب وتسويق برمجية "Jaws" العربي
- ١٦- Freedom Scientific: www.Freedom.Com
مؤسسة أميركية تنتج برامج ملائمة للمكفوفين ومن أهمّها برمجية "JAWS"
- ١٧- www.Accesculture.net: موقع جمعية "Accès Culture"
يعرض وسائل تقنية ملائمة للأشخاص المعوقين في مجال المسرح
- ١٨- Association "Les Doigts qui rêvent": www.Ldqr.org:
موقع جمعية "Les Doigts qui rêvent" "الأنامل الحاملة"
- ١٩- www.Amib.Braille.Com: موقع "Amib" تقدّم خدمات متعدّدة تعنى بالطباعة بطريقة برايل
- ٢٠- www.Avh.Asso.fr: "Valentin Haüy" جمعية
هي أقدم جمعية فرنسيّة تعنى بالإعاقة البصرية من بين خدماتها مكتبة بطريقة برايل. تتضمّن أكثر من ٢٧٠٠٠ عنوان بطريقة برايل ولها مكتبة رقميّة و خدمات في استعمال البرمجيات الملائمة.

عناوين مواقع عربية على الانترنت متعلقة بالإعاقة البصرية

- ١ - شبكة الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة (gulfnet.WS):
العنوان: www.gulfnet.WS/VB/showthresd.P
- ٢ - شركة الناطق للتكنولوجيا:
يوفر أجهزة وبرامج في مجال التقنيات المساعدة للكفيف وضعاف البصر منها "هال العربي" و"إيزي ريدر" القارئ لمستندات "ديزي".
العنوان: www.nattiq.com
- ٣ - شركة صخر:
شركة عالمية في تقنيات المعالجة الطبيعية باللغة العربية، تهدف إلى تطوير منتجات وحلول تستعمل تقنيات الشركة للمعلومات العربية وإلى تكامل هذه التقنيات مع منتجات الشركة العالمية لتمكنها من دعم اللغة العربية.
موقع شركة صخر: www.Sakhr.com
- ٤ - المنظمة العربية للمعوقين:
www.Aodp.net
- ٥ - <http://www.Alwaraq.com/>
- ٦ - <http://www.ayna.com/>
- ٧ - <http://www.News.bbc.Co.uk/hi/arabic/news/>
- ٨ - <http://www.raddadi.com/>
- ٩ - <http://www.Aljazeera.net>
- ١٠ - <http://www.Albawaba.com>
- ١١ - <http://www.nesans.com/>

<http://www.Pcmag-arabic.com/> - ١٢

<http://www.Arabicbraille.org> - ١٣

ملخص الدراسة

إنّ الشخص المعوق جزء لا يتجزأ من المجتمع ومؤشر يعتمد عليه في تصنيف التطور المجتمعي وتقدمه، لذلك عملت التّخب والمهتمّين بهذا الشأن عبر الحقب المتتالية على أن يكون المعوق نتاج التفاعل بين مكونات الفرد والمحيط، فكلّما تهيأت لهذه المكونات أسباب التناغم والانسجام اتسعت مساحة الفعل وتنامي الوعي لدى الفرد المعوق عامّة والكيف خاصّة بضرورة الاندماج في المجتمع والتفاعل الإيجابي والمؤثر مع المستحدث من التكنولوجيات وخصوصا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي يراها عليها اليوم كآلية هامة وأساسية في تأسيس مفهوم القدرات الذاتية للشخص الكيف. فقطاع التعليم مثلا سيشهد تغييرا جذريا في المناهج والمراحل التي يستخدمها كلّ من الأستاذ والطالب وتفتح مجالات رحبة في التعلم ما كانت ممكنة حتى وقت قريب.

إنّ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا يمكن لها أن تكون فاعلة في حياة الكيف العربي إلا بالاعتماد على آليات أساسية لتوطين المعرفة واستفادة جميع فئات المجتمع منها والتأسيس لبيئة تمكينية شاملة، تجعل من الكيف متجاوزا للمشاكل التي قد يتعرّض لها في أدنى تفاصيل حياته باعتماده على الأدوات التقنية المساعدة في اندماجه في الحياة المعيشية، وبذلك يكون الكيف قد استفاد من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وحقق القيمة الاتصالية الاندماجية في مجتمع المعرفة، هذا المجتمع المستحدث والذي يوقر جسورا للحوار جديدة أهمّها آلاف المجموعات الحوارية عبر شبكة الواب التي بإمكان الشخص الكيف العربي الانتساب إليها والمشاركة داخلها في مناخ من المثاقفة لم يكن متاحا من قبل.

إنّ الانخراط الفعلي للأشخاص المكفوفين في مجتمع المعرفة ينبغي أن يكون جهدا موصولا مع الآخرين في صنع الحدث معرفيا كان أم سياسيا وبذلك تتأسس معايير جديدة تكون مؤشرا في تصنيف تقدّم المجتمعات ونموّها.

إنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تحسين نوعيّة الحياة لدى الأشخاص المكفوفين في الدّول العربية مرهون بتوقّر قاعدة قانونية تزيل الموانع لمشاركة المعوق عامّة في بناء مجتمع المعرفة.

وما مشروع الاتفاقية الدولية الشاملة والمتكاملة حول حماية ودعم حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم إلا خير سند لطموحات المعوق العربي وخصوصا منهم المكفوفين، لذلك نعتبر أنّ النضال من أجل إقرارها واجب يفرضه الطموح المتنامي من أجل "الدّمج الكامل للأشخاص المعوقين كمواطنين متساوين لغيرهم وكمشاركين في جميع مجالات الحياة" واحترام الاختلاف وقبول الإعاقة كمواطنين متساوين لغيرهم وكمشاركين في جميع مجالات الحياة".